النخلة ومحتوياتها في القرآن الكريم والسنة

الدكتور فاضل حسن شريف

ورد النخل في ايات قرآنية حيث قال الله تعالى "تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ" (القمر 20) أعجاز نخل: أصوله بلا رُءوس، أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ: كأنهم جذوع النخل المقلوع من الأرض، إنَّا أرسلنا عليهم ريحًا شديدة البرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فترمي بهم على رؤوسهم، فتدق أعناقهم، ويفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المنقلع من أصله، و "فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" (الحاقة 7) أَعْجَازُ نَخْلٍ: أصول نخل، فأما ثمود فأهلكوا بالصيحة العظيمة التي جاوزت الحد في شدتها، وأمَّا عاد فأُهلِكوا بريح باردة شديدة الهبوب، سلَّطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة، لا تَفْتُر ولا تنقطع، فترى القوم في تلك الليالي والأيام موتى كأنهم أصول نخل خَرِبة متآكلة الأجواف، فهل ترى لهؤلاء القوم مِن نفس باقية دون هلاك؟ و "وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ" (الانعام 99) والله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطرًا فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج من النبات زرعًا وشجرًا أخضر، ثم أخرج من الزرع حَبًّا يركب بعضه بعضًا، كسنابل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل وهو ما تنشأ فيه عذوق الرطب عذوقًا قريبة التناول، و "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ" (الانعام 141) وَالنَّخْلَ: وَ حرف عطف، ال اداة تعريف، نَّخْلَ اسم، والله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد لكم بساتين: منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعناب، ومنها ما هو غير مرفوع، ولكنه قائم على سوقه كالنخل والزرع، متنوعًا طعمه، والزيتون والرمان متشابهًا منظره، ومختلفًا ثمره وطعمه. كلوا أيها الناس مِن ثمره إذا أثمر، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم حصاده وقطافه، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل الطعام وغير ذلك.

وردت كلمة نخل ومشتقاتها في القرآن الكريم: نَخِيلٍ، النَّخْلِ، وَالنَّخْلَ، وَنَخِيلٌ، وَالنَّخِيلَ، النَّخِيلِ، بِنَخْلٍ، النَّخْلَةِ، وَنَخْلٍ، نَخْلٍ، وَنَخْلًا. جاء في معاني القرآن الكريم: نخل النخل معروف، وقد يستعمل في الواحد والجمع. قال تعالى: "كأنهم أعجاز نخل منقعر" (القمر 20) وقال: "كأنهم أعجاز نخل خاوية" (الحاقة 7)، "ونخل طلعها هضيم" (الشعراء 148)، "والنخل باسقات لها طلع نضيد" (ق 10) وجمعه: نخيل، قال: "ومن ثمرات النخيل" (النحل 67) والنخل نخل الدقيق بالمنخل، وانتخلت الشيء: انتقيته فأخذت خياره.

والتمر شكله بيضوي مختلف الاطوال والاقطار يصل طوله 60 ملم وقطره 30 ملم يحوي على نواة صلبة لا تؤكل والقسم الاساسي الذي يؤكل. ونواة التمر تحوي على القـطمير وهو غلاف نواة التمر وهو غشاء رقيق، و الفتـــيل فهو الخيط الرفيع الموجود على شقّ نواة التمر، و النقـير هو النقطة الصغيرة التي تظهر على ظهر نواة التمر في الجهة المقابلة لشقّها الأمامي. وقد مثلها القرآن الكريم بكلمات معنوية في ايات حيث قال الله سبحانه عن القطمير "وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ" (فاطر 13). و الفتيل ذكره الله عز وجل في ثلاث مواضع "ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا" (النساء 49)، و "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً" ﴿النساء 77﴾، و "يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً" (الإسراء 71). وعن النقير قال الله جل جلاله "أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً" (النساء 53) و "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مؤمنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً" (النساء 124). وهي اشارات على دقة الله سبحانه المتناهية في الحساب والعقاب وكما قال الله عز من قائل "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ" (لقمان 16) و "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" (الزلزلة 7-8).

ومن كرامات مريم عند ولادة عيسى عليهما السلام ان الله سبحانه فجر لها نهرا عند مفسرين "قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا" (مريم 24) السري هو النهر الصغير، وفي تفسير اخر ان السري هو مكانة عيسى عليه السلام العالية. وانبت الله لها شجرة النخيل "وَهُزِّي إِلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ تُساقِط عَلَيكِ رُطَبًا جَنِيًّا" (مريم 25) الرطب الجني هو الرطب الناضج. وهذه ايات ربانية ان جعل الاشياء متوفرة لها في مكان او ربوة ذات قرار أي آمن "وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ" (المؤمنون 50). ويعتقد ان شجرة عيد الميلاد لها علاقة بالاية الكريمة "وهزي إليك بِجِذْع النخلة" (مريم 25). وقد أمرتنا السنة الشريفة بزراعة الأشجار حيث جاء في الحديث الشريف (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)، و (إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)، و (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ فِي خِلَافَتِهِ). و جاء في الحديث النبوي الشريف عن الدنيا (مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها).

كان النبي صلى الله عليه وآله، ياكل الطلع (طلع النخيل يتكون قبل ظهور الرطب) والجمار (مادة بيضاء في أعلى جذع النخلة) بالتمر. وقال صلى الله عليه وآله وسلم (كلوا التمر على الريق يقتل الديدان في البطن)، و (التمر يزيد في السمع والبصر.)، وو (أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه. قيل : يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة ماء فان الله يهب ذلك الاجر لمن عمل هذا اليسير اذا لم يقدر على ما هو أكثر منه). كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما يفطر عليه في زمن الرطب الرطب وفي زمن التمر التمر. يستحب السحور ولو بشربة من الماء، وروي أن أفضله التمر والسويق لمكان استعمال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك. كان طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير إذا وجده، وحلواه التمر، ووقوده السعف.

ورد النخل في ايات قرآنية حيث قال الله تعالى "جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ" (الكهف 32) بِنَخْلٍ: بِ حرف جر، نَخْلٍ اسم، واضرب أيها الرسول لكفار قومك مثلا رجلين من الأمم السابقة: أحدهما مؤمن، والآخر كافر، وقد جعلنا للكافر حديقتين من أعناب، وأحطناهما بنخل كثير، وأنبتنا وسطهما زروعًا مختلفة نافعة، و "وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ" (طه 71) فِي جُذُوعِ النَّخْلِ: على جذوع النخل، قال فرعون للسحرة: أصدَّقتم بموسى، واتبعتموه، وأقررتم له قبل أن آذن لكم بذلك؟ إن موسى لَعظيمكم الذي عَلَّمكم السحر، فلذلك تابعتموه، فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفًا بينها، يدًا من جهة ورِجْلا من الجهة الأخرى، ولأصلبنَّكم بربط أجسادكم على جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا: أنا أو رب موسى أشد عذابًا من الآخر، وأدوم له؟ و "وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ" (الشعراء 148) وَنَخْلٍ: وَ حرف عطف، نَخْلٍ اسم، أيترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟ في حدائق مثمرة وعيون جارية وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نضيج، وتنحتون من الجبال بيوتًا ماهرين بنحتها، أَشِرين بَطِرين، و "وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ" (ق 10) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ: النخل الطوال العاليات، وأنبتنا النخل طِوالا لها طلع متراكب بعضه فوق بعضٍ، و "فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ" (الرحمن 11) والأرض وضعها ومهَّدها، ليستقر عليها الخلق. فيها فاكهة النخل ذات الأوعية التي يكون منها الثمر، وفيها الحب ذو القشر، رزقًا لكم ولأنعامكم، وفيها كل نبت طيب الرائحة، و "فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ" (الرحمن 68) في هاتين الجنتين أنواع الفواكه ونخل ورمان، و "وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا" (عبس 29) فليتدبر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته؟ أنَّا صببنا الماء على الأرض صَبًّا، ثم شققناها بما أخرجنا منها من نبات شتى، فأنبتنا فيها حبًا، وعنبًا وعلفًا للدواب، وزيتونًا ونخلا وحدائق عظيمة الأشجار، وثمارًا وكلأ تَنْعَمون بها أنتم وأنعامكم.

ورد التمر بكلمة رطب في قوله تعالى "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" ﴿مريم 25﴾ رطبا اسم، وحَرِّكي جذع النخلة تُسَاقِطْ عليك رطبًا غَضًّا جُنِيَ مِن ساعته. جاء في معاني القرآن الكريم: رطب الرطب: خلاف

اليابس، قال تعالى: "ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين" (الانعام 59)، وخص الرطب بالرطب من التمر، قال تعالى: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا" (مريم 25)، وأرطب النخل (أرطب النخل: حان أوان رطبه)، نحو: أتمر وأجن، ورطبت الفرس ورطبته: أطعمته الرطب، فرطب الفرس: أكله. ورطب الرجل رطبا: إذا تكلم بما عن له من خطإ وصواب (انظر: المجمل 382/2)، تشبيها برطب الفرس، والرطيب: عبارة عن الناعم.

قال الله تعالى "وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا" (النحل 67) في تفاسير ان التمر يتم تغيره ليصبح خمرا مسكرا ويصبح محرما. وورد النخل مع الفاكهة "فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ" (الرحمن 11)، و "فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ" (الرحمن 68). ومع الزرع "وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ" (الشعراء 148). ووتميز النخل بارتفاعها "وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ" (ق 10). والنخل بدون ثمر فهي اعجاز خاوية "أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ" (الحاقة 7)، و "أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ" (القمر 20). ثمر النخل مختلفة الاكل "النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ" (الانعام 141) فهي مختلفة الحلاوة والنضج واللون والحجم والمذاق. و ثمرة النخل لينة سهلة المضخ والهضم "وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ" (الشعراء 148. ولم ترد كلمة تمر في القرآن الكريم وهي من الاسماء المتداولة في الوقت الحالي كثمرة من ثمار النخيل. وقد ذكرت كلمة النخلة والنخل والنخيل 16 مرة. وقد ذكرت نكرة بدون لام ومعرفة مع لام التعريف.

ذكر ابن ابي شيبة في كتابه استخدام التمر في علاج السم. وورد في الحديث النبوي الشريف: أن من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة في كل صباح لم يضره سم. و كذلك في الحديث (بيت ليس فيه تمر جياع أهله)، و (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فالماء فإنه طهور)، و (اتقوا النار ولو بشق تمرة) و كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يسمي التمر واللبن الأطيبان. الماكولات المفضلة لخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه واله وسلم هي التمر واللبن والعسل وزيت الزيتون والخل وخبز الشعير. ووجد ان التمر يحوي على معادن البوتاسيوم والمغنيسيوم والكالسيوم. وبسبب احتوائه المغنيسيوم فانه يزيد المناعة ضد السرطان. وهو علاج لفقر الدم لاحتوائه على الحديد. و فقير بالدهون فيفيد للنحافة. وهو مدرر للبول. ويفيد للبصر والسمع والذاكرة والمخ وخاصة لكبار السن. ومقوي للعظام والاسنان والغدة الدرقية لاحتوائه على الكالسيوم والفسفور. وبسبب احتوائه على فيتامين ب فهو مفيد للكبد والامعاء والمثانة. ويقلل الامساك لاحتوائه على الالياف. ويفيد في علاج الاضطرابات المعوية بسبب نمو البكتريا النافعة. ويقوي التمر الحامل كما جاء في قوله تعالى بشأن مريم عليها السلام "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا" (مريم 25) عندما أجاءها المخاض "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ" (مريم 23) ويساعد على سرعة خروج الطفل من بطن امه خلال المخاض. ويزيد من حليب المرضع.

والنخل يتميز بتحمله للعطش وملوحة الأرض وهو يوفر ظل لزراعة الحمضيات والاعناب والخضراوات "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" (الكهف 32). ومن طرق تكاثر النخيل الفسائل التي تنمو عند أسفل الساق وهو الجذع. والنوى طريقة لتكاثر النخيل ولكنها غيرفعالة. ويشتهر العراق والخليج والمغرب العربي بزراعة النخيل. ولكن في العقود الاخيرة حصل اهمال لهذه الشجرة المباركة. ومن المعاجز والكرامات ان وفر الله تعالى لمريم عليها السلام نخلة لتتقوى على جذعها في المخاض وتأكل من رطبها عند ولادة السيد المسيح عليه السلام "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا" (مريم 25)

بعض مصادر المقال

1- موقع معاني القرآن الكريم https://www.almaany.com/quran
2- مقالات للكاتب الدكتور فاضل حسن شريف منشورة في مواقع: مقال، و صوت العراق، و اقلام المرجع، و كتابات في الميزان.